

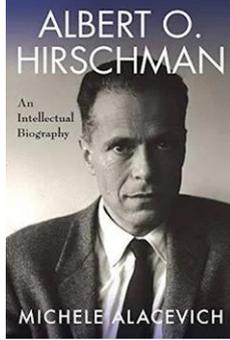


## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

### أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

#### مراجعة كتاب



### ميشيل ألاسيفيج، ألبرت أو. هيرشمان: سيرة فكرية

المراجع: إدريان دارنيل\*  
ترجمة: مصباح كمال\*\*

ميشيل ألاسيفيج. ألبرت أو. هيرشمان: سيرة فكرية. نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا،  
ISBN: 978-0231199834، (غلاف عادي)، xvi+332 pp. \$ 26.2021

Michele Alacevich. *Albert O. Hirschman: An Intellectual Biography*. New York: Columbia University Press, 2021. xvi + 332 pp. \$26 (paperback), ISBN: 978-0231199834.

كان ألبرت أوتو هيرشمان رجلاً معقداً وكانت سنوات عمره الأولى صعبة، على أقل تقدير. فقد ولد في ألمانيا عام 1915، وكان الابن الوحيد لعائلة يهودية مندمجة [في المجتمع الألماني]. في عام 1933، ولم يكن عمره 18 عامًا بعد، غادر برلين في أول هجرة جماعية للألمان الهاربين من الاضطهاد النازي. وكان والده، جراح الأعصاب، قد توفي قبل أيام فقط من هروبه. بدأ هيرشمان الشاب الدراسة في باريس. وعندما بلغ الثلاثين من عمره، كان قد عاش في سبع دول مختلفة في ثلاث قارات وبإمكانه الكتابة والتحدث بخمس لغات. لم يدرس قط للحصول على شهادة أعلى لكنه شغل مناصب رئيسية في اثنتي عشرة مؤسسة نخوية. لفهم التفاصيل الكامنة وراء هذه العبارات الجافة إلى حد ما، عليك، ببساطة، قراءة هذا الكتاب الرائع وموضوعه الأكثر إثارة.

اشتهر هيرشمان كعالم اجتماع في مجال اقتصاديات التنمية، إلا أن دخوله إلى هذا المجال لم يكن من باب التخطيط بل عن طريق الصدفة. فبعد أن قاتل في جبهة الحرب الأهلية الإسبانية في عام 1936، قرر عدم الانضمام إلى الألوية الدولية في مدريد، لكنه سافر إلى تريست للانضمام إلى شقيقته، أورسولا (التي تزوجت يوجينيو كولورني [Eugenio Colornio] [Colorni 1905-1944]، الفيلسوف الإيطالي والناشط المناهض للفاشية). كان كولورنيو معلمًا مهمًا لهيرشمان لدرجة أن هيرشمان



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

### أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

كُرِّس كتابه **المخرج والصوت والولاء** *Exit, Voice, and Loyalty*، 1970، لذكرى كولورنيو. استأنف هيرشمان دراسته، وتخرج من ترينت عام 1938، ثم كتب أطروحة عن الفرنك بوانكاريه<sup>1</sup> Poincaré (على الرغم من أن برامج الدكتوراه لم تكن موجودة في إيطاليا). ثم انقطعت دراسته مرة أخرى بسبب الحرب – الحرب العالمية الثانية – وشرع في مساعدة اللاجئين على الفرار من أوروبا عبر مرسييليا. عندما أصبح ذلك خطيرًا جدًا عليه، غادر إلى الولايات المتحدة. من عام 1941 إلى عام 1943 كان يحمل لقب زميل روكفلر في جامعة كاليفورنيا، بيركلي، ومن عام 1943 إلى عام 1946 خدم في جيش الولايات المتحدة.

من عام 1946 إلى عام 1952 كان رئيس قسم أوروبا الغربية والكومنولث البريطاني في مجلس الاحتياطي الفيدرالي. وعندما كان يشغل هذا المنصب نشر تحليلات عن إعادة الإعمار الأوروبية بعد الحرب والمؤسسات الاقتصادية الدولية المنشأة حديثًا. وكان الوقت الذي قضاه في الاحتياطي الفيدرالي هو الذي قاده إلى اقتصاديات التنمية. فقد أنشأت كولومبيا مجلس تخطيط جديدًا بناءً على توصية من البنك الدولي، وطلب الكولومبيون خبيرًا اقتصاديًا يمكنه مساعدتهم. ألكسندر ستيفنسون، الذي كان يعمل في ذلك الوقت بالبنك وكان أحد زملاء هيرشمان سابقًا في جامعة بيركلي، أوصى بهيرشمان وهكذا بدأ العمل في مجال التنمية.

لاستكمال هذه البيانات الموجزة لمهنته، نذكر أن هيرشمان شغل عدة مناصب أكاديمية في مجال الاقتصاد: جامعة ييل من 1956 إلى 1958، جامعة كولومبيا من 1958 إلى 1964، وجامعة هارفارد لمدة 10 سنوات (1964-1974). كما عمل في معهد الدراسات المتقدمة من عام 1974 حتى وفاته في عام 2012 عن عمر يناهز 97 عامًا (بعد أشهر فقط من وفاة زوجته سارة هيرشمان بعد أزيد من سبعين عامًا من الزواج).

ربما كان مفهوم "الروابط" 'linkages' الذي صاغه هيرشمان من أكثر الموروثات انتشارًا. المفهوم ليس بالجديد تمامًا، ولكن في تحليلاته الثاقبة، كان هيرشمان قادرًا على توضيح كيف يشجع نشاط اقتصادي معين أنشطة جديدة على إنتاج مدخلات إلى الأول ("الروابط الخلفية" 'backward linkage') بينما تصبح مخرجات النشاط

<sup>1</sup> تذكر الموسوعة الحرة أن "الفرنك بوانكاريه هو وحدة حساب تم استخدامها في التنظيم الدولي للمسؤولية. ويعرّف على أنه 65.5 ملليغرام من الذهب بدقة تصل إلى 900 ملليغرام. في السابق كان مطابقًا للفرنك الفرنسي، على الرغم من أنه لم يكن كذلك منذ عشرينيات القرن الماضي."

[https://en.wikipedia.org/wiki/Franc\\_Poincar%C3%A9](https://en.wikipedia.org/wiki/Franc_Poincar%C3%A9)



## أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

الأساسي نفسها مدخلات لعمليات أخرى، وبالتالي تحفيز وتسهيل إنتاج السلع الأخرى في المنبع ("الرابط الأمامي" 'forward linkage'). وفي حين يمكن التعرف بسهولة على هذه الروابط على أنها بنيات المدخلات والمخرجات، فقد ثبت أنها مفيدة للغاية كإطار عام يتم من خلاله بناء استراتيجيات التنمية (ولكن ليس كأداة لتحديد ما إذا كان ينبغي المضي قدمًا في أي استثمار إنمائي واحد).

يتوزع عمل هيرشمان على عدد من التخصصات، وتُجسد أعماله التنموية محاولاته للتشبيك بين الاقتصاد والعلوم السياسية. لكنه كان يفضل الحديث عن علم اجتماع تفسيري واحد interpretative social science<sup>2</sup>. إن محاولاته لدمج العلوم الاجتماعية المتميزة في علم واحد، ومحاولته تأسيس هذا العلم على أرضية "الواقع"، وأدت مع ذلك بعض التوترات التي يبدو أنه كان غافلاً عنها (أو ربما اختار عمدًا عدم الإسهاب فيها). في الواقع، لا يوضح كاتب سيرته، الأسيفيج، دائمًا كل التناقضات في نهج هيرشمان، بل يترك للقارئ أن يستنبط كل العواقب والتناقضات. سأقتصر في هذا الاستعراض على اثنين فقط.

كما هو معروف جيدًا، فإن أي نموذج model، من خلال وضع العديد من "الحقائق" على جانب واحد، مُصمم منذ البداية كتجريد abstraction. فالافتراضات توضع لأسباب مختلفة، ولكن أحدها هو تبسيط "العالم الحقيقي"، والميزة العظيمة لمثل هذه التبسيط هي أن النموذج الناتج قابل للتطبيق على مجموعة واسعة من الظروف. إن النماذج، من خلال بنائها، ليست "خاصة" 'particular'. لكن مؤلفات هيرشمان كانت دائمًا استجابة لمشاكل محددة كان يأمل في المساهمة فيها بأفكار مفيدة، ولم يكن هيرشمان مفكرًا في برج عاجي، فقد كان واقعيًا بقوة. (ص xiii). لكن "واقعيته" في "الواقع" كانت تعني أن الكثير من عمله كان خاصًا جدًا، وملائمًا جدًا للمشكلة المطروحة فقط، بحيث لم يكن قابلاً للتحويل إلى مشاكل متشابهة، ولكنها مختلفة. يوضح منهجه في تقييم المشاريع هذا تمامًا. وقد عبّر عن عدم رضاه عن تحليل التكلفة والفائدة (CB) cost-benefit، ودافع عن شيء وصفه بأنه "أبسط"، أي "الحكم judgement في موازنة الأهداف البديلة وفي المقايضة بينها trade-off". (هيرشمان، 1967، ص 179، وهنا ص 125). هذا الرفض لتحليل التكلفة والفائدة CB هو أحد الأمثلة على نهج هيرشمان غير التقليدي، وقد نظر البنك الدولي إلى بديل هيرشمان، وهذا ليس من المستغرب، على أنه يتباين كليًا مع أجندة البنك البحثية؛ وهو ما دفع أحد كبار موظفي البنك إلى ملاحظة أن عمل هيرشمان لا يحتوي على تحليل

<sup>2</sup> تشمل المناهج التفسيرية النظريات الاجتماعية التي تتبنى وجهة نظر للواقع على أنها مبنية اجتماعياً أو أصبحت ذات مغزى من خلال فهم الأطراف الفاعلة الاجتماعية. (المترجم. منقول)



## أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

تشغيلي operational مفيد ( Demuth to Asher، 1966). قد يكون نهج هيرشمان مساعدًا مفيدًا للطرق الأكثر تقليدية، ولكن يصعب وصفه بأنه "أبسط" لأنه غير قابل للتشغيل.

وكمثال آخر على التناقضات الداخلية في منهجه للتخطيط التنموي، روج هيرشمان لفكرة عدم النظر إلى أي قضية أو مشروع واحد على حدة، بل بناء ما أسماه "خطة شاملة". يصف ألسيفيج كيف حدد هيرشمان مزايا مثل هذا النهج: "إن الخطة، بسبب الالتزام المالي الكبير الذي ينطوي عليه الأمر، ستثبت أنها "سلاح تكتيكي" مفيد لصانعي السياسات، في محاولة لوقف الضغوط من أجل نفقات إضافية غير منسقة وعشوائية. إن من شأن الخطة الشاملة أن تساعد صانعي السياسات على تحديد محيط يُقسم مجموعتين كبيرتين من السياسات والمشكلات – أي تلك التي يجب معالجتها الآن (ضمن محيط الخطة) وتلك التي يجب تأجيلها (خارج محيط الخطة). وفق اعتبارات هيرشمان، يصبح مفهوم "الخطة الشاملة" مشروطًا ومرنًا للغاية: الخطة "شاملة" كما يختارها مصمموها. ولكن ربما لم تكن الفعالية، كما تقاس بالمصطلحات الأكثر مباشرة من الناحية الاقتصادية، هي الغرض منها [من الخطة]. وكما يشير ألسيفيج، "وبينما تبدو الخطة الشاملة غير مجدية وجامدة عندما يكون السؤال هو كيفية تحفيز ريادة الأعمال الاقتصادية، فقد تبين أنها أداة غنية ومرنة عندما كان السؤال هو كيفية دفع القرارات السياسية إلى الأمام." (ص 106).

أحد الموضوعات القوية والمتكررة من خلال مجموعة أعمال هيرشمان الكبيرة هي الحاجة إلى فهم العمليات السياسية وصنع القرار. ففي كتابه الاستراتيجية Strategy (1958) قدم هيرشمان نقدًا لنظريات النمو المتوازن واقترح نظريته عن النمو غير المتوازن، حيث يمكن استخدام الاختلالات الناتجة عن عملية النمو لتحديد المجالات التي قد يتدخل فيها صانعو السياسات؛ وجادل بأن أكثر أوجه النقص خطورة في البلدان النامية لم يكن في كثير من الأحيان رأس المال أو أي أصول مادية أخرى ولكن في الواقع القدرة على اتخاذ القرارات. وفي كتابه رحلات Journeys (1963)، كانت القضية الأساسية التي تناولها هي "التحقيق في سلوك صانعي القرار العام في مواقف حل المشكلات." (ص 4، هنا في ص 109). لقد وجدت أن المقاطع العديدة التي تتناول عدم اليقين في عملية صنع القرار أكثر إثارة للتفكير.

قدم هيرشمان في كتابه رصد المشاريع التنموية Development Projects Observed (1967)، مفهوم "اليد المخفية" 'Hiding Hand' (الذي رفضه في ذلك الوقت أحد كبار المسؤولين في البنك باعتباره "ضعيفًا بعض الشيء، لا سيما فيما



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

### أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

يتعلق بالإرشادات ذات الصلة لأولئك الذين يجب أن يقرروا ما إذا كانوا يريدون تنفيذ مشروع مقترح أو الاستمرار فيه أو إكماله. (Asher, 1966, here at p. 122). تتعلق اليد المخفية "بالتقليل من المشاكل [التي] تؤدي إلى تنفيذ المشاريع التي، لو كانت جميع الصعوبات متوقعة، لم تكن لتبدأ في المقام الأول." (ص 122). ثم جادل هيرشمان بأن المشكلات، عندما تحدث، فإنها تصبح محفزات لبناء الطول الإبداعية، مما يؤدي إلى حلها النهائي. وقد أوضح هيرشمان هذه الفكرة لاحقاً على أنها تسعى لإثبات خطأ هاملت "لإثبات" أن الشك doubt يمكن أن يحفز الفعل بدلاً من تقويضه وإضعافه " (Hirschman 1995، pp.118-9، here at p.249). وقد اقترح هيرشمان لاحقاً أن اليد المخفية لم تكن مفيدة من الناحية العملية؛ ولكن كما يسعى الأسيفيج لتفسير وإعطاء معنى للمفهوم، لم يكن القصد منه أن يكون أداة سياسية. كانت طريقة هيرشمان للتوسع في الحاجة إلى تضمين عدم اليقين والعقلانية المحدودة في نظرية المعرفة الخاصة بالبنك الدولي. " (ص 122، 3). بالنسبة إلى هذا المراجع، تبدو اليد المخفية إلى حد كبير مثل مظهر من مظاهر القول المأثور (الأفلاطوني) القديم "الضرورة هي أم الاختراع".

إن التعقيد الفطري في فكر هيرشمان يجد تعبيراً جيداً عنه في هذه السيرة الكثيفة والمُقنعة. إن حياته الطويلة والمتنوعة، المعروفة بين اقتصاديي التنمية ولكنها في الحقيقة أوسع بكثير من ذلك، قد تم عرضها بشكل ممتاز في هذا المجلد وستكافئ قراءته أي شخص مهتم بهيرشمان بشكل مباشر وبشكل عام أي شخص مهتم بالتاريخ الفكري. ■

#### References

Asher, Robert E., to Hirschman, Albert O. World Bank Group Archives, May 27, 1966.

Demuth, Richard H., to Asher, Robert E. World Bank Group Archives, September 13, 1966.

Hirschman, Albert O. [The Strategy of Economic Development](#). New Haven, Connecticut: Yale University Press, 1958.

Hirschman, Albert O. *Journeys toward Progress: Studies of Economic Policy-Making in Latin America*. New York: Twentieth Century Fund, 1963.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

## أوراق في تاريخ الفكر الاقتصادي

Hirschman, Albert O. *Development Projects Observed*. Washington, D.C.: The Brookings Institution, 1967.

Hirschman, Albert O. *Exit, Voice, and Loyalty: Responses to Decline in Firms, Organizations, and States*. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1970.

Hirschman, Albert O. *A Propensity to Self-Subversion*. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1995.

Published by EH.Net (December 2022).

<https://eh.net/?s=Adrian+Darnell+>

Copyright (c) 2022 by EH.Net. All rights reserved.

(\*) إدريان دارنيل، تقاعد من منصبه كأستاذ للاقتصاد في جامعة دورهام [Durham] في عام 2017. له منشورات كثيرة عن الاقتصاد القياسي وتاريخه ويساهم بانتظام في الجدل الاقتصادي والسياسي المعاصر في الصحف البريطانية: الغارديان والأوبزرفر والديلي تلغراف.

(\*\*) مصباح كمال، كاتب في قضايا التأمين

تمت الترجمة بتاريخ 14 كانون الأول 2022

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 25 نيسان 2023

<http://iraqieconomists.net/ar/>